مجلة المجمع العلمي العربي

(دمشق) : شباط سنة ١٩٢٩ م الموافق شعبان ورمضان سنة ١٣٤٧ هـ

مطالعات لغوية

جاء في هذه المرة الجزآن التاسع والعاشر من المجلد الثامن من مجلة المجمع وفيهما مباحث كثيرة اختلست بعض سويعات من وقتي الضيق لاجل التعليق عليها . وهاأنذا بادئ بالكلام على كتاب المنذر وملاحظات الاستاذ احمد رضا عليه فأقول :

كل من الجهبذين المنذر ورضا من فرسان العربية المجلّين واني لأوافق الاستاذ رضا على ما وفّره من حق الاستاذ المنذر وما نوّه به من فضله وأضع ختمي في هذا التنويه بجانب ختمه .

ثم أدخل في الموضوع :

فأنا موافق للشيخ احمد رضا على تجويزه مناولة الطعام ومظاهرة الشعب ومخالف للشيخ المنذر في منعهما لا بل متعجب من قول فاضل مثله بعدم جوازهما مع انهما مستفيضتان في أفصح الفصيح وواردتان في المعاجم المشهورة .

في الجزء الاول في القسم الثاني من الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد صفحة ٩٩ « كان رسول الله اذا لقيه احد أصحابه فتناول يده ناوله اياها فلم ينزع يده منه حتى يكون الرجل هو الذي ينزع يده منه » .

ففي العبارة تناول وناول وكلاهما مكرر في تلك الصفحة وفي غيرها . وهو حديث مروي عن الاوائل اذ يقول فيه : حدثنا خلف بن الوليد عن ابي جعفر الرازي عن ابي درهم عن يونس بن عبيد عن مولى لأنس بن مالك قال : صحبت رسول الله صلعم الخ الى الكلام الذي فيه الشاهد .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ثم في الصفحة ١٠٩ من ذلك القسم نفسه ما يأتي :

« أخبرنا عارم بن الفضل اخبرنا حماد بن سلمة عن عبد الرحمن بن ابي رافع عن عمته سلمى عن ابي رافع قال : ذبحت للنبي (صلعم) شاة فقال يا ابا رافع ناولني الذراع فناولته ثم قال ناولني الذراع فناولته ثم قال ناولني الذراع قال فقلت يا رسول الله وهل للشاة الا ذراعان فقال لو سكتّ لناولتني ما دعوت به » .

ونكتفي بهذا القدر فانه كاف .

واني أتذكر البيتين الشهيرين اللذين قائلهما ممن يوثق بلغته وأظنه حسان بن ثابت الانصاري :

ان التي ناولتني فرددتها قُتِلت قتلت فهاتها لم تُقتَلِ

كلتاهما حلب العصير فعاطني بزجاجة ارخاهما للمفصلِ

ففيهما كل من ناول وعاطى .

ولنرجع الى النصوص .

جاء في لسان العرب في مادة عطا : والاعطاء والمعاطاة جميعاً المناولة .

وهنا عاطى وناول ايضاً مصرح بكل منهما .

ثم يقول : والمعاطاة المناولة وفي المثل عاط بغير انواط اي يتناول ما لا مطمع فيه ولا متناوَل وقيل يضرب مثلاً لمن ينتحل علماً ولا يقوم به .

ثم يقول : وعاطاه اياه معاطاةً وعِطاءً قال : (مثل المناديل تعاطى الأشرُبا) اراد تُعاطاها الأشرُب فقلَب .

ثم يقول : الازهري الاعطاء المناولة .

ثم يقول: والمعاطاة ان يستقبل رجل رجلاً ومعه سيف فيقول: أرِني سيفك فيعطيه فيهزُّه هذا ساعةً وهذا ساعةً في سوق او مسجد وقد نُهي عنه .

ثم يقول : وعاطى الصبي اهله عمل لهم وناولهم ماارادوا وهو يعاطيني ويعطّيني بالتشديد اي ينصفني ويخدمني ويقال عطّيته وعاطيته اي خدمته وقمت بامره .

ثم ينشد لذي الرمة البيت الآتي :

تعاطيه احياناً اذا جيد جَودةً رُضاباً كطعم الزنجبيل المعسّل

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

واما فعل ظاهرَ بمعنى عاون فانظر ما يقول اللسان ايضاً :

وظاهر فلان فلاناً عاونه والمظاهرة المعاونة وفي حديث علي عليه السلام انه بارز يوم بدر وظاهر اي نصر واعان .

ثم يقول :

واما قوله عز وجل (وكان الكافر على ربه ظهيراً) قال ابن عرفة اي مظاهراً لاعداء الله تعالى وقوله عز وجل (وظاهروا على اخراجكم) اي عاونوا .

ثم يقول :

وظاهر عليه اعان واستظهره عليه استعانه . وفي ترجمة عبد الملك بن مروان في الجزء الخامس من طبقات ابن سعد : كان اهل المدينة قد اخذوا على بني أمية العهود والمواثيق ان لا يبدأوا على عورة لهم ولا يظاهروا عليهم عدواً . وفي اساس البلاغة : وظاهره عاونه وتظاهرا .

وفيه : وهو يعاطيه الكأس و يتعاطونها وعاطى الصبي اهله اذا عمل لهم وناول ما ارادوا .

اما مسألة « مداركة الخطر » و « معاطاة المهنة » فلا اراهما من الباب نفسه . ففي اساس البلاغة : ودارك الطعن تابعه وطعن دراك .

وفي لسان العرب : والدراك المداركة يقال دارك الرجل صوته اي تابعه .

والذي أراه ان الاستاذ المنذر لم ينكر وجود (دارك) من حيث هي لكنه أنكر استعمالها بمعنى (تدارك) فلا يقال (دارك الخطر) والصواب عنده ان يقال (تدارك الخطر) لان (دارك الخطر) يكون معناها (تابع الخطر) وهو غير المقصود من (تدارك الخطر) اي تلافاه .

والاستاذ رضا يرى ان المداركة كالتدارك وان معنى كلتيهما اللحوق والمتابعة فما داموا يقولون : تدارك الامر وتدارك الخطر الخ فلما ذا لا يقولون : دارك الامر ودارك الخطر ؟ ولست على هذا الرأي وذلك لانهم قالوا تدارك الامر وتدارك ما فرط منه بالتوبة وتداركه الله برحمته وتدارك خطأ الرأي بالصواب ولم يقولوا : داركه الله برحمته ولادارك ذنبه بالتوبة ولا دارك خطأه بالصواب . نعم ان تخريج ذلك ممكن من جهة معنى المتابعة ولكنه مخالف للنصوص ولاصطلاح العرب في كلامهم .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وكذلك ارى ان يقال (تعاطي المهنة) لا (معاطاة المهنة) واذا قيل (معاطاة المهنة) فلا بد من تخريجها على انهـا من باب يعاطيه اي يخدمه فقولك (يعاطي المهنة) يكون بمعنى (يخدم المهنـة) ومعاطاة الشيء ليست كمعاطاة الشخص كما لا يخفى فلا يخلو هذا التخريج من تكلف و يبقى ان العرب في كلامهم قالوا : يتعاطى معالي الامور ويتعاطى العمل الفلاني الخ ولم يقولوا يعاطي معالي الامور ويعاطي العمل الفلاني .

و بالاختصار لا أوافق الاستاذ المنذر على انكار (ناول) و (ظاهر) ولكني أوافقه على انكار (معاطاة المهنة) و (مداركة الخطر) .

* * *

واما راق له وتعهد له وشكا منه وحرمه منه .

فالاستاذ المنذر يمنعها كلهـا والاستاذ رضا يلتمس لها تخريجات اما على زيادة اللام بين الفعل المتعدي ومفعوله و يقال لها لام التوكيـد واحياناً لام التمليك واحياناً لام التقوية . واما على تضمين الفعل معنى فعل آخر . ويقول ان (شكامنه) منصوص عليها . ويورد شاهداً من الاساس .

واني لا أرى الموقف هنا دقيقاً بل أراه أدق مما يتوهم الكثيرون فلا الاستاذ المنذر ولا الاستاذ رضا بقدر ان يجعل الكلام على اطلاقه في منع او تجويز .

اما قولهم : م تشكو فهو دليل على ورود (شكا منه) وان كانت اللغـة الفصحى هي شكاه لا شكا منه .

واما فعل (تعهد) فان كان بمعنى (تفقد) فهو مما يتعدى رأساً يقال (تعهدت ضيعتي) اي تفقدتها . وان كان بمعنى جدد العهد او تحفظ كما هو في لسان العرب فلا مانع من ان ترد بعده اللام فقولك (تعهدت له) معناه (تحفظت له او امامه اوجددت العهد له اوامامه) وهو سائغ لا غبار عليه . واما (راق له) فلا يصح الا على تأويل او تضمين وان زيادة اللام بين الفعل المتعدي ومفعوله لا اراها مما نقدر ان نجعله قاعدة نحوية بل هي مما يراعى فيـه المسموع عن العرب . انظر الى نص المخصص في قسم الافعال الذي يتعدى الى المفعول الاول بوسيط وذلك كقولهم اخترت من الرجال زيداً ثم تحذف من فيقال اخترت الرجال زيداً قال : (وفي التنزيل) (واختـار موسى قومه سبعين رجلاً) وهذا القسم الثاني

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

من هذين القسمين من البابين هو الذي نعترض ونعنى باحصائه وتعليله اذ كان باباً غير مطرد وانما يقتصر فيه على (المسموع) قلت والباب الذي نحن فيه هو من هذا القبيل ايضاً يقتصر فيه على المسموع ولا يكون مطرداً . واليك هذا المثال الآخر من المخصص ايضاً وهو قال سيبو به : وليس استغفرالله ذنباً وامرتك الخير اكثر في كلامهم جميعاً وانما يتكلم به بعض العرب وليس كل ما كان متعدياً الى الفعل بحرف جر جاز حذفه الا ما كان مسموعاً الا ترى انك تقول مررت بزيدٍ وتكلمت في زيدٍ ولا تقول مررت زيداً ولا تكلمت زيداً كما قلت امرتك الخير ودخلت البيت في معنى امرتك بالخير ودخلت في البيت) .

قلت وكما ان حذف حرف الجر في تعدية الافعال يقتصر فيه على المسموع كذلك التعدية بحرف الجر في الافعال المتعدية بدون واسطة يقتصر فيها على المسموع . ثم قال ابن سيده : (واذكر ما حكى اهل اللغة من هذا القسم الثاني اعني الفعل الذي تعدى بحذف حرف الجر مما يتعدى الى مفعول او مفعولين . ابن السكيت . شكرتك وشكرت لك ونصحتك ونصحت لك وفي التنزيل (ان اشكرلي ولوالديك) وفيه (ابلغكم رسالات ربي وانصح لكم) وانشد :

نصحت بني عوفٍ فلم ينقبلوا ... رسولي ولم تنجح لديهم وسائلي

ومكنتك ومكنت لك قال الله عز وجل : (ولقد مكناكم في الارض) واشنقتك واشنقت اليك وبلغتك وبلغت اليك وهديته الطريق والى الطريق وعددتك مائة وعددت لك وسرقت زيداً مالاً وسرقت من زيد وكذلك سلبت قال عنترة :

ولقد أبيتُ على الطوى وأظلُّه ... حتى أنالَ به كريمَ المأكلِ

اي اظل عليه ويقال جعلك الله وجعل عليك وقال الله تعالى : « انما ذلكم الشيطان يخوّف اولياءه » اي يخوّفكم باوليائه . وقوله تعالى : « لينذر يوم التلاق » اي لينذركم بيوم التلاق و « لينذر بأساً شديداً » اي لينذركم ببأس شديد . ابو عبيد . شغبت عليهم وشغبتهم ورحت القوم ورحت اليهم (ومنه قول العامة بمصر رحت المدينة) . ابن دريد . تروحت اهلي وتروحت الى اهلي اي قصدتهم متروحاً . ابو عبيد . تعرضت معروفهم ولمعروفهم ونأبتهم ونأيت عنهم وحللتهم وحللت بهم ونزلتهم ونزلت بهم وأملتهم وأملت عليهم من الملالة ونعم الله بك عيناً ونعمك عيناً . ابن دريد .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وانعم الله لك عيناً وكل ذلك حكاه الفارسي وزاد وانعمك الله عيناً . ابو عبيد . طرحت الشيء وطرحت به ومددته ومددت به وأثنت الرجل بمتاعه وأثمنت له وقد شيّب الحزن رأسه و برأسه . ابو عبيد . بتّ القوم وبتّ بهم وحُقّ فلان ان يفعل ذلك وحُق له . ابوزيد . افطرت الشهر الذي شكّه الناس يريد الذي شك فيه الناس . ابن دريد . هذا امر لا احفل به ولا احفله . وقال : حسدنه على الشيء وحسدته الشيء (قلت ومنه قول المتنبي :

وفي تعبٍ من يحسد الشمس نورها ويجهد ان يأتي لها بضريب)

ابو حنيفة . جنيتك وجنيت لك (قلت ومنه : ولقد جنيتك اكمؤاً وعساقلاً) وصدتك وصدت لك . ابن دريد . ظفرت بالرجل وظفرته واويت الى الرجل واويته أويّاً نزلت به قال الفارسي فاما قولهم وعدته كذا فأراه متعدياً في اوليته بغير وسيط وقد زعم قوم انه لا يقال وعدته كذا الا على نية اسقاط الوسيط . (الى ان يقول) . ابن دريد . غاليت السلعة وغاليت بها وثويت بالبصرة وثويتها واستيقنت الخبر و باالخبر وجاورت في بني فلان وجاورتهم وكلت لك وكلتك ووزنت لك ووزنتك ورهنت عنده رهناً ورهنته رهناً وخذل القوم عني يخذلون خذلاً وخذلاناً وخذلوني خذلاناً وخذلاً و يأتي عليّ اليومان لا اذوقها طعاماً اي لا اذوق فيهما وكنت آتيك كل يوم طلعته الشمس وأنشد .

(يا ربّ يومٍ فيه لا أُظلَّلُه)

اي لا أُظلَّل فيه وقال بعضهم :

(في ساعةٍ يُحَبُّها الطعامُ)

اي يُحَبُّ فيها الطعام وهذا في المواقيت جائز ثم قال رأيت العرب قد ألفت المحالّ حتى جرى الكلام بالغائب المتصل فقالوا خرجت الشام وذهبت الكوفة وانطلقت الغور فانفذت هذه الحروف في البلدان كلها للمضمر فيها ومن هذا لم نقل ذهبت عبد الله ولا كتبت زيداً لانه ليس بناحية ولا محل هذا قول الكوفيين واما البصريون فانكروا ذلك فيما كان مخصوصاً وانما يفعلون هذا في المبهم كالمذهب والمكان والظروف التي لا حدود لها ولا نهاية وهي في الاقطار الستة خلف وامام وفوق واسفل ويمين وشمال .

(الى ان يقول) : تعلقتك وتعلقت بك وكفلتك وكلفت بك وانما سهل في الباء

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لانها اصل لجميع ما وقعت عليه الافاعيل اذا كنيت عنهـا بفعلت الا ترى انك تقول ضربت اخاك فاذا كنيت عن ضربت قلت فعلت به قال الله تعالى : (وزوجناهم بحور عين) اي زوجناهم حوراً عيناً وهذه لغة لأزد شنوءة تقول زوّجته بهـا وغيرهم يقول زوّجته اياها .

(الى ان يقول) : وحاشيته القوم اي من القوم (قلت ومنه : ولا احاشي من الاقوام من احد) وجمجمت الابل وجمجمت بها حركتها للاناخة والنهوض وعضضته وعضضت عليه واعترّه واعترّ به تعرض لمعروفه اقطعته النهر واقطعته به جاوزته به اقذعت الرجل واقذعت له رميته بالفحش علقت الدابة وعلقت عليها من العليق وعشوت النار وعشوت اليهـا . اطـاعه واطاع له لم يعصه . حط الرحل البعير وحط عنه وذلك اذا طفي فالتوت رئته بجنبه فحط الرحل عن جنبه بساعده دلكاً على حيـال الطفى حتى ينفصل عنه . احمشت القدر واحمشت بها اكثرت وقودها وحضن الطائر بيضه وعلى بيضه وحضنت بين القوم وحضنتهم اصلحت بينهم وحدس الرجل ناقته وحدس بها اذا اضجعها ثم وجأ بشفرته في منحرها واستنحست الخبر واستنحست عنه ومسح عنقه ومسح بها ضربها وحظرت الشيء وحظرت عليه . ابن جني . عطوت الشيء وعطوت اليه واعششت القوم واعششت بهم اعجلتهم عن امرهم وتعمدته وتعمدت له وهو ضد الخطأ وعرمنا صبيك وعرم علينا أشر ومرح علينا وقاع الفحل الناقة وقاع عليها ضربها ووشمت الجبل ووشمت فيـه دلوته وابضعته الكلام وابضعته بالكلام بينته له وبعته الشيء وبعته منه اشتريتـه ووزعتـه ووزعت به كففته وزُعت الناقة وزعت يزمامها كذلك وزعت الرجل وزعت به قدمته وعطا الشيء وعطا اليه تنـاوله ووعـته ذلك ووعدته به وحسبت الشيء وحسبت به احسبته وحفوا به وحفّوه احدقوا به وحضج البعير حمله وبحمله طرحه وحدجه ببصره وحدج اليه به رماه به وحدثته الحديث وحدثته به ومتحت الدلو ومتحت بها جبذتها ملأى وبحثت عن الخبر وبحثته (قلت كان بعض ادباء الاتراك اختلفوا على جواز قولهم مسألة مبحوثة فبعضهم اجازها وبعضهم اوجب ان يقال مسألة مبحوث عنها وبحسب هذا النص من المخصص قولهم مبحوثة جائز) كشفتها . وكذلك استحثته واستحثت عنه وأحبرت الضربة جلده وبجلده اثرت فيه واستحييت الرجل واستحييت منه وطوّحته وطوحت به (قلت اما الحريزي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فاختار الثاني في قوله طوحت بي طوائح الزمن) حملته على ركوب مكاره يخاف هلاكه فيها وثأره وثأر به ادرك ثأره وناحته المرأة وناحت عليه وهجهجت السبع وهجهجت به صحت به وزجرته وهششته وهششت به بششت ومذقته ومذقت له لم أخلصه واقلت الشيء واقلت به حملته قوتي واوفقت السهم واوفقت به وضعته في الوتر لارمي به وكتبت الناقة وعليها صررتها واوكيت القربة واوكيت عليها ربطتها بالوكاء ورجزت به ورجزته انشدته ارجوزة وزجلت الشيء وزجلت به رميته ونجل به ابوه ونجله وجأجأت الابل وجأجأت بها دعوتها للشرب واشرفت الشيء واشرفت عليه علوته وشرفته وشرفت عليه فضلته واشاط دمه وبدمه اذهبه واشدت ذكره وبذكره اشعته وضبط على الشيء وضبطه وصففت الدابة وصففت لها عملت لها صفة وأنصته وانصت له سكت وذهلت الشيء وذهلت عنه (بفتح عين الفعل) وذهلته وذهلت عنه (بكسر العين) تركته على عمد وأذهلته الامر وأذهلته عنه ونوهت به ونوّهته رفعت ذكره وخفرت الرجل وخفرت به وعليه أجرته والغزت الكلام والغزت فيه عميته وقزّت تعمي عن الشيء وقزّته أبته وتكلم فما اسقط كلمة وما اسقط في كلمة انتهى.

ولست اقول ان هذه الأفعال التي احصاها ابن سيده هي كل ما جاء من الافعال متعدياً بالحرف او رأساً فإن كتب اللغة تذكر افعالاً أخرى كثيرة غير هذه ومن جملتها عفوت عنه وعفوته وهذا الثاني هو الذي سمعه الاستاذ الشيخ عبد القادر المغربي من فم السيد جمال الدين الافغاني في قوله (عفوت شاه العجم) وانا سمعت الجملة نفسها من السيد جمال الدين لكن بتعدية الفعل بمن. ومن جملتها حجر عليه وحجره وغدر به وغدره ودمّر عليهم ودمّرهم ومنعه الشيء ومنعه منه وخطب الناس وخطب فيهم وبرح المكان وبرح منه واستعانه واستعان به واستنجده واستنجد به وبايعه وبايع له وغير ذلك. ولكننا لم نجد بين الافعال التي تتعدى رأساً وبوسيط فعل (راقه) و(راق له) ولا (حرمه) و(حرم منه) بل الفعل انما هو (راقه الشيء) و(حرم الامر) واما لام التقوية فأكثر ما تستعمل بعد المصدر واسم الفاعل من الافعال المتعدية رأساً فيقال (هذا الفعل ينصب مفعولين) ولا يقال (ينصب لمفعولين) وانما اذا جاء من الفعل مصدر او اسم فاعل تغيرت الحال فيقال (فعل ناصب لمفعولين) و يقال (نصبه لمفعولين) وهذا مستفيض جداً في كلام العرب لا تحصى شواهده حتى في كلام الطبقة العليا وحتى

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

في كلام الذين يستشهد بكلامهم . وفي سيرة عبد الملك بن مروان انه كان كثير الاعتماد على قبيصة بن ذؤيب لا يحجب عنه اي ساعة جاء من ليل او نهار وكانت السكة اليه : تأتيه الاخبار قبل عبدالملك فيقرأ الكتب قبله « ثم يأتي بها منشورة الى عبدالملك فيقرأها اعظاماً لقبيصة » . وفي سيرة محمد بن الحنفية « قال ابن الحنفية وفدت على عبد الملك فقضى حوائجي وودعته فلما كدت ان اتوارى من عينيه نادائي ابا القاسم ابا القاسم فكررت (اي فرجعت) فقال لي : اما تعلم ان الله يعلم انك يوم تصنع بالشيخ ما تصنع ظالم له (اي ظالمه) يعني حين اخذ ابن الحنفية مروان بن الحكم يوم الدار الخ » وفي حديث عبيد الله بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم « ثم دعا مصعب خاله نعيم بن مسعود فقال لقد كنت مكرماً لك محسناً فيما بيني وبينك » والشاهد هنا في (مكرماً لك) .

وفي الأغاني الصفحة ٣٤ من الجزء الاول (لولا رعايتي لحرمته) اي رعايتي حرمته وفيه في الصفحة ٤٨ من الجزء المذكور (التقديم لغنائه) اي تقديم غنائه . وفي الجزء الثاني من طبقات ابن سعد صفحة ٧٠ : (جئنا زواراً لهذا البيت معظمين لحرمته) وفيه شاهدان على اللام .

واما وضع اللام بعد الفعل على المفعول فهو قليل جداً كما في قول الشاعر :

(ولا الله يعطي للعصاة مناها)

ولا احسبه جائزاً الا على التضمين وذلك في مثل :

(حلفت بمن حجّت قريش لبيته)

اي قصدت له . وفي الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد في الصفحة ٣٥ من الجزء الاول : « أقطع رسول الله (صلعم) لعبيدة بن الحارث والطفيل موضع خطتهم اليوم » اي اقطعهما فيكون على تضمين وهب لهما . وفي الجزء السابع من الطبقات صفحة ٩ : (واقطعهم وولاهم الولايات) فتكون جاءت على الوجهين . ومثل ذلك (حرم من الشيء) لا تجوز الا على تضمين (منع من الشيء) ولا يكون التضمين قاعدة ولكن يؤوّل به ما جاء من الاقوال الشاذة .

واما وصل الشيء بمعنى وصل اليه فلا يحتاج الى تضمين لان وصل ضد هجر قال في لسان العرب : (وصلت الشيء وصلاً وصلةً والوصل ضد الهجران) ثم قال : (وفي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

حديث النعمان بن مقرّن انه لما حمل على العدوّ ما وصلنا كتفيه حتى ضرب في القوم اي لم نتصل به ولم نقرب منه حتى حمل عليهم) فأنت ترى انه صريح بمعنى · صل اليه · وفي الاساس (وصلني بعد الهجر) فهو اذاً متعدٍ بلا حرف · واذا رجعنا الى كلام الفصحاء نجد له شواهد كثيرة من ذلك ما قرأته في رحلة ابن جبير الاندلسي : (واتفق لنا من ذلك ان وصلنا جدّة) ·

واما (ورد البلد) و (وردفي الكتاب) فهو محمول على المجاز كما قال الشيخ احمدرضا ومنه (وان منكم الا واردها) وان جاز قولك (ورد عليه الكتاب) جاز قولك (ورده الكتاب) لان (ورد عليه) من باب المجاز ايضاً فلا معنى لصحة هذه دون هذه · وأتذكر ان عامياً من اهل حوران قلت له مرةً : ألم ابعث الى فلان اقول له كذا وكذا · فقال لي : كل ذلك قد وردّه · اي انتهى اليه ·

* * *

واما اوامر وحوائج ومشايخ فلا خلاف في صحتها ·

فالامر بمعنى الشأن او الحادثة جمعه امور واماالامر مصدرامر فجمعه اوامر قال في لسان العرب : (وامرته بكذا امراً والجمع الاوامر) ثم قال في محل آخر : (والآمرة الامر وهو احد المصادر التي جاءت على فاعلة كالعافية والعاقبة والجازية والخاتمة) فالمسألة لا تحتاج الى اخذ ورد · ومثلها (الحوائج) الواردة في الحديث الشريف · ولنفرض ان الحديث مروي بالمعنى فكيف نصنع بقول الاعشى الذي اورده الشيخ احمدرضا :

الناس حول قبابه اهل الحوائج والمسائل

ثم اني قرأت في طبقات ابن سعد في سيرة محمد بن الحنفية : (وامره يرفع حوائجه فرفع محمد دينه وحوائجه وفرائض لولده ولغيرهم من حامته ومواليه فاجابه عبد الملك الى ذلك كله) وهي مكررة في مواضع كثيرة من ذلك الكتاب ·

واما جمع شيخ على مشايخ فهو صحيح لا نزاع فيه ومنصوص عليه في المعاجم و يزيد ذلك تعزيزاً قول مثل ابي الطيب المتنبي :

سأطلب حقي بالقنا ومشايخٍ كأنهم من طول ما التثموا مُرد

واما المخابرة بمعنى (المطالعة او المفاوضة) فهي خطأ محض وقد كنت اول من

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ارسل الى الشام في ايام ولاية الملك فيصل بن علي بالغاء جملة (قلم المخابرات) واشرت عليهم بان يقولوا (ديوان الرسائل) .

وما جاء من استفتاء الاستاذ احمد رضا للمجمع العلمي من جهة تصحيح (المخابرة) قياساً لها على (المبادلة) من البدل فلو حضرت هذه المذاكرة لكنت في جهة المنع لأن هذا القياس يبعد بنا كثيراً واللغة عمدتها السماع لا القياس .

فلهذا انا على رأي سعادة الاخ الاستاذ عارف بك نكد في بحثه المتعلق باقتراحات العلامة الشيخ عبد القادر المغربي الوارد في الجزء العاشر من المجلد الثامن من مجلة المجمع واقول : اعفونا من (خاير) فان (طالع) و (راسل) و (راجع) و (خاطب) و (فاوض) وغيرها تغنينا عنها . وفي لسان العرب : (نابأت الرجل أنبأته وانبأني) فالمنابأة اذاً صحيحة وهي في المعنى المقصود من (المخابرة من الخبر . فلنستعمل المنابأة بالاقل .

واما استعديت واستحقيت فقد ورد في اللغة ابدال الحرف الثاني من المضاعف ياء كما نقل الشيخ احمد رضا عن المزهر قولهم قصيت اظفاري بمعنى قصصت والتصدية التصفيق والفعل منه صددت اصد ومنه اذا قومك منه يصدون الخ .

قلت وصدد قرية من قرى حمص والنسبة اليها (صدّي) ولا يقال (صددي) وفي زحلة عائلة يقال لها بنو الصدّي . فادغام الدالين دالاً واحدة مشددة بعدها ياء يدل على ان هذه القاعدة من مناهج العرب في كلامها .

واما التنويه بخطة المجلة فهو جائز، قد مرّ بك عن المخصص نوهته ونوهت به رفعت ذكره .

واما تأنيث بلد فهو ضعيف لكنه يؤول كتأويل (التني كتابٌ) اي رسالة . فالبلد يُحمل على البلدة ومثله قول اهل الشام (نزلت المطر) و (المطر نازلة) ولا يصح الا على تأويل المزنة او الرحمة لان العامة تسمي المطر بالرحمة وكل هذه لغات ضعيفة .

واما اربع مجلدات فهي على ان مجلدات جمع مجلدة لا مجلّد وكثيراً ما قرأت في كلامهم (مجلدة) في موضع (مجلد) .

واما (برهة) فقد قيل فيها المدة الطويلة وقد قيل فيها المدة بدون اشتراط الطول والاول هو الاغلب والثاني هو اصطلاح العامة .

واما (قصر على كذا) من الفعل المعلوم بمعنى (قصر على كذا) من المجهول فليس بخطإ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

واكثر ماتستعمله الجرائد المصرية فتراها تكتب مثلاً : كانت الحفلة قاصرة على الاهل والاصحاب .

واضافة الشيء الى نفسه معروفة في الكلام العربي مثل يوم الجمعة (فاذا نودي للصلاة من يوم الجمعة) ومثل مدينة دمشق وكتاب لسان العرب وهو مؤول باضافة المسمى الى الاسم ومنه طعام الغداء .

والراتب هو الثابت واستعماله بمعنى الوظيفة التي يجعلها السلطان لعماله صحيح . وقد قرأت في سيرة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه من كتاب الطبقات : انما يبيعون في المسلمين والجزية الراتبة . اي الدائمة . ومثله قولهم : كان له جار من السلطان . اي رزق جار عليه من السلطان فهو صفة لموصوف محذوف . وراتب مثله لتقديره رزق ثابت . وقرأت في رحلة ابن جبير المارة الذكر في طبعة أظنها مصرية صفحة ١٠ في ذكر مدينة الاسكندرية : (يفدون من الأقطار النائية فيلقى كل واحد منهم مسكناً يأوي اليه ومدرساً يعلمه الفن الذي يريد تعلمه واجراء يقوم به جميع أحواله) . وفي صفحة ١٩ (والاجراء على كل موضع منها متصل) اي اجراء الرزق . فاللفظة بهذا المعنى لم تكن في اصل اللغة لكنها من حيث هي صحيحة وانما كسبت معنى جديداً ملابساً لما وضعت له في الاصل وهذا شأن الفاظ لاتحصى فالفقه لم يكن في الاصل بمعنى علم الشريعة والشريعة لم تكن في الاصل بمعنى ماسنه الله على لسان رسوله والحج لم يكن في اصل اللغة زيارة البيت الحرام والعامل ليس معناه في الاصل الوالي او المأمور من قبل السلطان وهلم جراً .

واما في مادة وقف فقد جاء المجرد والمزيد وعلى كل منهما نصوص . وابن خلدون استعمل المجرد في قوله : يقفنا على حوادث الامم الماضية . وهو الأفصح .

ولكن هناك شواهد من أفصح الفصيح على استعمال (اوقف) جاء في الجزء الثالث من طبقات ابن سعد صفحة ١٨١ عن مقتل عمار بن ياسر رضي الله عنه مايأتي نقلاً عن خالد بن مخلد عن سليمان بن بلال عن جعفر بن محمد . وهو :

« سمعت رجلاً من الانصار يحدث ابي عن هُنَي مولى عمر بن الخطاب قال كنت اول شيء مع معاوية على علي فكان اصحاب معاوية يقولون لا والله لانقتل عماراً ابداً ان قتلناه فنحن كما يقولون فلما كان يوم صفين ذهبت انظر في القتلى فاذا عمار بن ياسر مقتول

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فقال هني فجئت الى عمرو بن العاص وهو على سريره فقلت ابا عبد الله قال ما تشاء قلت انظر أكلك فقام اليّ فقلت عمار بن ياسر ما سمعت فيه فقال قال رسول الله صلعم تقتله الفئة الباغية فقلت هو ذا والله مقتول فقال هذا باطل فقلت بصر عيني به مقتول قال فانطلق فأرنيه فذهبت به فأوقفته عليه فساعة رآه انقمع لونه ثم اعرض في شق وقال انما قتله الذي خرج به » .

فهنا يقول (اوقفته عليه) ولا جرم ان الاخ الشيخ احمد رضا سيجد هذا النص فصيحاً و يفرح به .

ومن شواهد (وقف) مجرداً في الطبقات الكبرى ايضا في الجزء السابع صفحة ٧٢ عند ذكره ردة اهل دباء في ايام ابي بكر : (فلم يزالوا موقوفين في دار رملة بنت الحارث حتى توفي ابو بكر) اي معتقلين .

واما (لم اسوة حسنة في كثير) فليس فيها ما يقال : اصلاً . ومنه التنزيل (لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة) و (قد كان لكم اسوة حسنة في ابرهيم) ومنه قول الرسول ايضاً في حديث عثمان بن مظعون الذي اراد ان يختصي ويسيح في الارض فقال له رسول الله صلعم : (اليس لك فيّ اسوة حسنة فانا آتي النساء وآكل اللحم واصوم وأفطر ان خصاء أمتي الصيام وليس من أمتي من خصى او اختصى) وفي رواية اخرى : (ان الله لم يبعثني بالرهبانية) قالها مرتين او ثلاثاً .

واما الرؤيا بمعنى الرؤية فضعيفة جداً وان جاءت في كلام المتنبي .

واما الرفاهة فليست خطأ بل عليها نصوص لا في القاموس فقط بل في لسان العرب واساس البلاغة وهما الرفاهة والرفاهية وانما الخطأ (الرفاه) وقد وقع هذا العاجز في هذا الخطإ مرة انسل الى كلامي من كتابات العامة وذلك من نحو ثلاثين سنة وصادف ان وقعت مناقشة لغوية بيني وبين المرحوم الشيخ ابرهيم اليازجي فأمسك هذه اللفظة عليّ وقال لي : سنبين لك أغلاطك . وسرد بعض الفاظ أصاب في بعضها وتعنت في بعضها وأخطأ في شيء منها وانما اصاب في (رفاه) وكان حقها ان تكون (رفوه) من رفه رفهاً ورفوهاً او ان تكون (رفاهة) او (رفاهية) وقد جاوبت الشيخ ابرهيم يومئذ قائلا : اني لا أنكر اغلاطي ولكن سبحان الذي اوقعني في الغلط ولم يستثن الشيخ ... ثم سردت له عدة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كلمات وَهِم هو فيها مع سعة علمه في اللغة ولا يسلم احد من العثار .

واما (الاعدام) فاني لاأقولها الا في معنى الفقر . ومرةً اضطررت الى كتابة يفهمها العامة فقلت : (حكم عليهم باعدام الحياة) فاعترض جاهل يدعي العلم في اللغة وليس منها في قبيل ولا دبير فقال : ماهذا التعبير ؟ اعدام الحياة أفليس لفظ الاعدام وحده كافياً ؟ فأجيب : كلا ليس كافياً لان الاعدام وحده انصرف الى معنى الفقر الشديد ولذلك وجب لدلالته على القتل ان يقال (اعدام الحياة) او (اعدام الوجود) . وسمعت مرة رجلاً من لبنان يدعو على ابنه فيقول له : الله يعدمك العافية . فما دام قد انصرف الاعدام بدون مفعول بعده الى معنى الفقر التام فلا بد من التصريح بالمفعول فيما لو استعمل في معنى آخر .

واما (حرّر الكتاب) فهو صحيح قال في لسان العرب : وتحرير الكتابة اقامة حروفها واصلاح السقط وتحرير الحساب اثباته مستوياً لا غلط فيه ولا سقط ولا محو وفي الاساس كما نقل الشيخ احمد رضا : حرّر الكتاب حسّنه وخلّصه باقامة حروفه فلم أفهم لما ذا منع الاستاذ المنذر هذا التعبير .

واما (بين قلبي وبين جفونها حرب البسوس) فقد تابع الاستاذ المنذر فيها الامام الحريري في درة الغواص خطأ هذا التركيب . واكثر انتقادات الحريري في درة الغواص عقب عليها العلماء واخرجوها كما يقال من باب شرقي . وليس من باب اوسع من باب العربية . وكنت اطلعت بمصر على كتاب في خزانة السادة الوفائية يقال له (بحر العوّام فيما اصاب فيه العوامّ) فيه غرائب لاتجيء على بال . فقلت للمرحوم الشيخ علي يوسف : اياكم ان تطبعوا هذا الكتاب لان نشره يفسد على الامة نحوها وصرفها .

ومن جملة ماعاب الحريري وردوا عليه فيه (بين زيد وبين عمرو حرب) وقد اورد الشيخ احمد رضا شواهد الجواز . وانا أضيف اليها بيتاً من رجل كان متمكناً جداً في اللغة هو ابن هانئ الاندلسي من طائيته التي اولها :

الؤلؤ دمع هذا الغيث ام نُقَط ما كان احسنه لو كان يُلتَقَط

وبيت الشاهد :

بين السحاب وبين البرق معركة معامع وظُبىً في الجوّ تُختَرط

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

واما (لم يعد يطيق) فتخريجها لم يزل شبئاً من هجنتها وركاكتها وأرى الاولى اهمال هذه التراكيب اصلاً ·

ولم افهم مراد الاخ رضا بقوله ان (مان يمون موناً) خفيفة جارية على سنن اللغة فلا بأس في ان يقرّها المجمع ·

فان كانت (مانه يمونه موناً) بمعنى قام بكفايته وتكفل بمعيشته فهي لفظة واردة في هذا المعنى مستغنية في ذلك عن رأي المجمع اقرّها ام لم يقرّها · وان كان المقصود تحويلها الى المعني الذي تستعملها فيه العامة مثل قولهم : (فلان يمون على فلان) اي ينوب عنه او يبتّ بالامر عنه او ينصرف عنه بدون مشورته فليس لذلك وجه لائق ·

والبرنامج قد دخلت في اللغة وصارت معروفة والناس يستعملون اليوم ماهو احدث تعريباً منها وهي البروغرام · فالمرجو من الاخ المنذر ان لا يضيق عليها كما نرجوه ان لا يضيق على (ساذج) ايضاً بل نحن احوج الى ساذج منا الى برنامج لان (ساذج) لا يقوم مقامها الا (بسيط) والبسيط ذو معانٍ كثيرة وقد استعمل الفصحاء ساذجاً من قبل وذكرها ابن سيده وصاحب لسان العرب واستعملها ابن خلدون عند كلامه على (سذاجة البداوة) و بالاختصار اننا في غنى عن برنامج ولا عن ساذج ولو ارادوا المبادلة معنا لاعطيناهم بهاتين اللفظتين مائتي لفظة من اسماء الناقة او البادية واحتفظنا بها لاحتياجنا اليها وعلى المحتاج ان يوسع خلقه ·

لوزان : ٢٩ دسمبر سنة ١٩٢٨ شكيب ارسلان

من اعضاء المجمع العلمي العربي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net